

آيات قرآنية دلت على الصلاة بألفاظ أخرى



جاء في القرآن الكريم من ألفاظ أخرى يراد بها الصلاة، أي أنَّهُ جاء التعبير عنها بتلك الألفاظ، ويمكن الحديث عن ذلك فيما يلي:

أولاً: لفظ الحسنات، قال ﷻ تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النُّجُبِ وَزُلْفَىٰ مِنْ اللَّيْلِ إِذَا الْكَسَفَتِ يَذْهَبَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلَّذِينَ كَانُوا يَتَّقُونَ) (هود/ 114)، فقد سمى ﷻ تعالى الصلوات المفروضة بالحسنات، ولذلك دلالاته وأبعاده التي تشعر بقيمة الصلاة وشأنها عند ﷻ تعالى.

ثانياً: لفظ الإيمان، قال ﷻ تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) (البقرة/ 143)، ففي هذه الآية بين ﷻ تعالى لعباده المؤمنين بعد تحويل القبلة والتوجه في الصلاة إلى المسجد الحرام بدل بيت المقدس أنَّهُ سبحانه لن يضع صلاة من صلوا متوجهين إلى بيت المقدس، وذلك من بالغ رحمة ﷻ، وإحسانه بعباده المؤمنين. قال صاحب (محاسن التأويل): "وإنَّما عدل إلى لفظ الإيمان الذي هو عام في الصلاة وغيرها، ليفيدهم أنَّهُ لم يضع شيئاً مما عملوه، ثمَّ يصح عنهم، فيندرج المسؤول عنه اندراجاً أولياً، ويكون الحكم كلياً، وذكر بلفظ الخطاب دون الغائب ليتناول الماضين والباقيين تغليباً لحكم المخاطب على الغائب في اللفظ، وفي تنمة الآية إشارة إلى تعليل عدم الإضاعة بما اتصف به من الرأفة المنافية لما هجس في نفوسهم من الإضاعة".

ثالثاً: لفظ الذكر، قال تعالى: (فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) (البقرة/ 239)، وقال سبحانه على لسان سليمان (ع): (إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَّتْ بِالنَّجَابِ) (ص/ 32)، وقال عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا زُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمٍ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (الجمعة/ 9)، قيل في تفسير الذكر في الآية الأولى: "أي ارجعوا إلى ما أمرتم به من إتمام الأركان، وقيل: قيل معناه اشكروه على هذه النعمة في تعليمكم هذه الصلاة التي وقع بها الإجزاء، ولم تفتكم صلاة من الصلوات، وهو الذي لم تكونوا تعلمونه".

وقيل في تفسير الآية الثانية: "ذكر غير واحد من السلف، والمفسرين أنَّهُ - أي سليمان (ع) - اشتغل بعرضها - أي خيوله - حتى فات وقت صلاة العصر، وقال: ويحتمل أنَّهُ كان سائغاً في ملتهم تأخير الصلاة لعذر الغزو والقتال، والخيل تراد للقتال".

وجاء في تفسير الذكر في آية سورة الجمعة قول عطاء بأنَّهُ الصلاة وفسر قوله تعالى: (فَاسْأَلُوا إِيَّائِي ذِكْرَ اللَّيْلِ) (الجمعة/ 9)، بأنَّهُ الذهاب والمشي إلى الصلاة.

رابعاً: لفظ القرآن، قال تعالى: (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) (الإسراء/ 78)، عَنْ النبي (ص) قال: "فَضَّلُ صَلَاةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ خَمْسُ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً وَتَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ" يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ: (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا).

خامساً: لفظ التسبيح، (فَسُبِّحَ حَانَ اللَّيْلِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ) (الرَّوم/ 17-18)، قال القرطبي في تفسيره: "قال ابنُ عَبَّاسٍ: الصَّلَاةُ الْخَمْسُ فِي الْقُرْآنِ، قِيلَ لَهُ: أَيْنَ؟ فَقَالَ: قَالَ □ تَعَالَى: (فَسُبِّحَ حَانَ اللَّيْلِ حِينَ تُمْسُونَ) قَالَ: صَلَاةُ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، (وَحِينَ تُمْسُونَ)، صَلَاةُ الْفَجْرِ، (وَعَشِيًّا) صَلَاةُ الْعَصْرِ (وَحِينَ تُظْهِرُونَ) صَلَاةُ الظُّهْرِ.

سادساً: لفظ الاستغفار، قال تعالى: (وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الذاريات/ 18)، قيل في تفسيره: أي يصلون وقت السحر فسموا الصلاة استغفاراً.

سابعاً: لفظ الركوع، ومن ذلك قول □ تعالى: (وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) (البقرة/ 43)، وقوله سبحانه: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ) (المرسلات/ 48)، قال المفسرون: معناه صلوا مع المصلين مُحَمَّد (ص)، وأصحابه فعبر بالركوع عن جميع الصلاة، إذ كان ركناً من أركانها، وإنما قال (وَارْكَعُوا) بعد قوله: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) لأنَّهُ أراد الحث على إقامة الصلاة في جماعة، وقيل: لأنَّهُ لم يكن في دين اليهود، ولا في صلاتهم ركوع، فذكر ما اختص بشريعة الإسلام، والآية خطاب لليهود.

وفي تفسير الآية الثانية قيل: "أي إذا أمر هؤلاء الجُهلة من الكفار أن يكونوا من المصلين مع الجماعة، امتنعوا من ذلك واستكبروا ولهذا قال: (وَيَلُوكِ اللَّيْلِ لِلْإِطْمِئِنَّاتِ الْبَيْنِ) (المرسلات/ 49).

ثامناً: لفظ السجود، ومن ذلك قول □ تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ يَلِ فَسَجِدْ حَهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) (ق/ 40)، قال الراغب الأصفهاني: "وقد يعبر به - أي السجود - عن الصلاة بقوله: (وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) أي أدبار الصلاة".

* استاذ التفسير بجامعة أم القرى

المصدر: كتاب تأملات في فضل الصلاة ومكانتها في القرآن والسنة